أي عقد لهم الذمة وصيرهم في ذمام كريم أصله وصحة حسبه ونضار كل شيء جيده وخالصه

وأضحى بالعواصم مستقرا ... وليس لبحر نائله قرار

أي ليستقر بهذا المكان ونوه لا يستقر

وأضحى ذكره في كل أرض ... تدار على الغناء به العقار

يريد أن الشرب يغنون بما صيغت من الأشعار في مدحه ويشربون على ذكره

تخر له القبائل ساجدات ... وتحمده الأسنة والشفار

يريد تخضع له القبائل غاية الخضوع وتثني عليه الرماح والسيوف لحسن استعماله إياها

كأن شعاع عين الشمس فيه ... ففي أبصارنا عنه انكسار

أي لاجلالنا إياه لا نملأ أعيننا من النظر إليه كما قال الفرزدق يغضي حياء ويغضى من مهابته

فمن طلب الطعان فذا علي ... وخيل الله والأسل الحرار

الحرار جمع حران وحرى يقول من أراد المطاعنة بالرماح فهذا علي قد تفرغ لذلك ومعه خيل الله والرماح العطاش

يراه الناس حيث رأته كعب ... بأرض ما لنازلها استتار

أي هو أبدا يسير إلى الأعداء ويقطع إليهم المفاوز لا تستره يقول

يوسطه المفاوز كل يوم ... طلاب الطالبين لا الانتظار

يقول طلب الأبطال الطالبين للقتال أو الطالبين أعداءهم ينزله وسط المفاوز كل يوم لا انتظار من يلحقه وذلك أن الهارب في انتظاره أن يلحق والمغلوب ينزل وسط المفاوز طالبا لا هاربا

تصاهل خيله متجاوبات ... وما من عادة الخيل السرار

ذكر أبو الفتح في هذا البيت معنيين أحدهما أن بعض خيله يشير إلى بعض شكيته لما يجشمها من ملاقاة الحروب والثاني أن خيله مؤدبة فتصاهلها سرار هيبة وقال ابن فورجة لفظ البيت لا يساعده على واحد من التفسيرين فإنه ليس في البيت ذكر التشاكي ولا المسارة في الصهيل ولكن المعنى إنما تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل أي أن سيف الدولة لا يباغت العدو ولا يطلب أن يكتم قصده العدو لاقتداره وتمكنه والذي يطلب المباغتة والستر عن عدوه يضرب فرسه على الصهيل كما قال

اذا الخيل صاحت صياح النسور ... حززنا شراسيفها بالجذم

بنو كعب وما أثرت فيهم ... يد لم يدمها إلا السوار

هذا مثل يقول تأثيرك فيهم بالقتل والغارة كتدمية السوار اليد وقد فسر هذا فقال

بها من قطعه ألم ونقص ... وفيها من جلالته افتخار

أي اليد تفتخر بالسوار وإن كان يؤلمها وينقصها بالقطع كذلك هم يفتخرون بك وإن أثرت فيهم لعزهم بك

لهم

لهم حق بشركك في نزار ... وأدنى الشرك في أصل جوار

أي أنهم يشاركونك في الانتساب إلى نزار وأقل ما يوجب حق الشركة في أصل جوار أي ذمام وحرمة مجاورة

لعل بنيهم لبنيك جند ... فأول قرح الخيل المهار

يستعطفه عليهم ويحثه على العفو عنهم يقول لعل أبناءهم يكونون جندا لأبنائك فالمهار من الخيل هي التي تصير قرحا أي الصغار تصير كبارا كما قال بعض العرب

وإنما القرم من الأفيل ... وسحق النخل من الفسيل

وأنت أبر من لو عق أفنى ... وأعفى من عقوبته البوار

يقول أنت أبر الذين إذا عصوا أهلكوا وإذا كان أبرهم لم يهلك وأنت أعفى من يعاقب بالهلاك وإذا كان أعفاهم لم يهلك

وأقدر من يهيجه انتصار ... وأحلم من يحلمه اقتدار

يقول أنت أقدر من حركه الانتصار يعني إذا حركه الانتقام من عدو وكان قادرا على ما تطلب فأنت أقدر المنتصرين وأنت أحلم من حمله اقتداره على عدوه فصفح وعفا وإذا كان الحلم كان العفو والصفح من العدو إذا قدر عليه

وما في سطوة الأرباب عيب ... ولا في ذلة العبدان عار

يقول لا يلحقهم عار بسطوتك عليهم لأنك ربهم ولا في ذلهم لك أيضا عار لأنهم عبيدك وهذا كما قال الآخر

وعيرني بنو ذبيان خشيته ... وهل علي بأن أخشاك من عار

وكما قال ثعلبة بن قابل ... وإن أمير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الطائي ... خضعت لصولتك البرية عنده ... كالموت يأتي ليس فيه عار

وقال أيضا يمدحه وقد وعد له الإقطاع الذي أقطعه إياه بناحية معرة النعمان وحمله على فرس وخلع عليه

أيا راميا يصمي فؤاد مرامه ... تربي عداه ريشها لسهامه

الإصماء إصابة المقتل في الرمي والمعنى أنه إذا طلب شيئا أصاب خالص ما طلبه كالرامي يصيب فؤاد ما يطلب برميته وقوله تربي عداه مثل وذلك أن الرعايا تتقوى بريشها وأعلاها يجمعون الأموال والعدد لأنه يأخذها فيتقوى بها على قتالهم فكأنهم يربون الريش لسهامه حيث يجمعون المال له فالريش مثل لأموالهم والسهام مثل له

أسير إلى إقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه

يريد أن جميع ما يتصرف فيه من ضروب مملكاته إنما هو من جهته وإنما هو كأنه هنا تفصيل ما أجمله النابغة في قوله

وما أغفلت شكرك فانتصحني ... وكيف ومن عطائك جل مالي

وقد فصل النابغة أيضا فقال

وإن تلادي إن نظرت وشكتي ... ومهري وما ضمت إلي الأنامل